قراءة سيميائية في غلاف المجموعة القصصية (المُكحَلة)أحمد يوسف عقيلة.

أ. تهاني عبد السلام محمد إلطيف*ـ جامعة الزاوية ـ كلية التربية أبوعيسى
t.mohammed@zu.edu.iy
أ. د . فاطمة الطيب قزيـمة ـ كلية الآداب – جامعة الزاوية
f.iqzeemah@zu.edu.ly

A Semiotic Reading of the Cover of the Short Story Collection "AL-Mukahla" by Ahmed Youssef Aqila

Tahani A. Al-Tif *- Faculty of Education – University of Al-Zawiya
Prof. Fatima A. Qazima - Faculty of Arts - University of Al-Zawiya

Abstract:
The research aims to dismantle the semiotic structure of the cover, as a visual interface that carries in its sleeve a lot of signs and semantics, and work to analyze it semiotically, and how it works in producing the meaning of the text according to an integrated critical approach that works in the corridors of the cultural context, which produces the text and sets its features. The study also dealt in detail with the distinguishing signs and semantic features that distinguish duality (title and cover), in the narrative collection (Al-Makhla), and then work on deciphering the codes and symbols of the text, and the function entrusted to it, through meaningful and conscious reading by the recipient, based on the aesthetic and media dimensions
The summary of the study emphasizes the importance of the cover as the first parallel text that faces the reader, and plays a proactive role in guiding understanding and interpretation through (the picture, font colors), which contributes to guiding the reader's understanding and framing his expectations about the literary text.
Key words: Semiotic reading, semiotic structure, short story, AL-Mukahla.

الملخّـــص:
يهدف البحث إلى تفكيك البنية السيميائية للغلاف، باعتباره واجهة بصرية تحمل في جعبتها الكثير من العلامات والدلالات، والعمل على تحليلها تحليلاً سيميائياً، وكيفية اشتغالها في إنتاج دلالة النص وفق منهج نقدي متكامل يعملُ في أروقة السياق الثقافي،

الذي ينتج النص ويضع معالمه، كما تناولت الدِّراسة بالتفصيل العلامات الفارقة والسِّمات الدلالية التي تُميز ثنائية (العنوان و الغلاف)، في المجموعة القصصية (المُكحلة)البحث ، ومن ثم العمل على فك شفرات ورموز النص، والوظيفة المنوطة به، من خلال القراءة الهادفة والواعية من قبل المُتلقي، استناداً إلى الأبعاد الجمالية والإعلامية.

خلاصة الدِّراسة تؤكد على أهمية الغلاف باعتباره النَّص المُوازي الأول الذي يواجه القارئ، ويلعب دوراً استباقياً في توجيه الفهم والتأويل من خلال (الصورة ـ الألوان ـ الخط)، مما يسهم في توجيه فهم القارئ وتأطير توقعاته حول النص الأدبي.

توطئـــــــــــة:

تُعد أغلفة الكتب واجهات بصرية تحمل بين طياتها العديد من المفاهيم، لا تقتصر وظيفتها على التَّعريف بالكتاب ومؤلفه وعنوانه فحسب، بل تتجاوز ذلك لتصبح نصوصاً بصرية حاملة لرسائل ودلالات متعددة، تعمل تلك الأغلفة كنقاط جذب أولية للقارئ، وتلعب دوراً حاسماً في تشكيل انطباعاته الأولى حول مضمون المحتوى، من هذا المنطلق تبرز أهمية التحليل السيمائي لأغلفة الكتب بوصفه منهجاً نقدياً يسعى إلى تفكيك العلامات البصرية واللُّغوية المكونة للغلاف، والكشف عن بنيتها الدلالية وطرق إنتاجها للمعنى ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية، كما يستثمر التحليل السيميائي أدوات ومفاهيم متنوعة لفهم كيفية عمل العلاقات (ألوان، خطوط، صور، رموز، كلمات)، وكيفية اشتغالها في إنتاج دلالة قد تنسجم أو تتقاطع مع مضمون النص الأدبي أو المعرفي الذي يغلفه في بناء المعنى وإيصاله للمتلقي وكيف يتفاعل معه لتكوين فهمه الخاص به.

ويفتح هذا التناول آفاقاً جديدة لفهم الغلاف ليس كعنصر مكمّل، بل كبُنية ذات خطاب خاص يساهم في بناء هوية النص وتأطير قراءته ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدِّراسة إلى تفكيك البنية السيميائية للغلاف واستجلاء وظائفه التعبيرية والإيحائية بغرض الكشف عن أبعاده الدلالية والجمالية والإعلامية ن وربطه بالسياق الثقافي الذي ينتجه ويُستقبل فيه.

فقد شكل العنوان والغلاف ظاهرة جمالية وفنية في المجموعة القصصية للأديب أحمد عقيلة*، (المُكحَلَة) سواء من حيث الاختيار أو التركيب، وقد شغلت هاتان العتبتان حيزاً كبيراً في مجال البحث السيميائي باعتبارهما علامتين مهمتين في تحديد النص الأدبي ووضع معالمه، ومنه تهدف هذه الدّراسة إلى سبر أغوار العنوان والغلاف في هذه

المجموعة القصصية والوقوف على أهم العلامات والسِّمات الدلالية، معتمدة على آليات المنهج السيميائي باعتباره منهجا ناجحا في دراسة العلامة اللُّغوية وغير اللُّغوية.

جاءت هذه الدّراسة منطلقة من إشكالية نصها: ما هي العلامات الفارقة والسّمات الدلالية التي تميز ثنائية العنوان والغلاف في (المُكحلة)؟ وما تأثيرهما في المتلقي؟ وإلى أي حد يعبران عن متن المجموعة القصصية؟

أولاً / الصـــــــــورة:

يبدأ العمل بصورة الغلاف، والتي نفهم من خلالها الدلالة الحقيقية والمجازية في آنٍ واحد فهي الشكل البصري المتيقن الذهني المتخيل الذي تثيره العبارات اللُّغوية، فصار علينا أن نميز بين الأنواع المختلفة للصورة في علاقاتها بالواقع الخارجي. وعليه سنحاول مقاربة صورة الغلاف بثلاث علامات متمثلة في اللوحة التشكيلية، اسم المؤلف، والعنوان، وجميعها ترتبط مع المتن بعلاقات متينة تحقق غايات وأبعاد رمزية تخدم رمزية النص بشكل مباشر.

فالصورة لغة البشرية جمعاء وإن اختلفوا في تحليلها تبقى القدرة على القراءة موجودة رغم اختلافها من حيث المنظور العقائدي والتاريخي ...إلخ، كما اهتم بها الإنسان في حياته عامة لتكون مرآة عاكسة لحياته بكل تفاصيلها، وقام بتجسيد ذلك بوسائل متعددة، باعتبار الصورة وسيطا تواصلياً بين الشعوب والحضارات على مرّ العصور، وتاريخها يثبت مدى أهميتها في نقل الدلالة والمساعدة على التواصل خارج الإطار اللساني المحدود، إذا نظرنا إليه من الناحية اللغوية، حيث يستطيع فهم الصورة والغوص فيها دون الرجوع للشرح، مما يُسهم في فهم النَّص بصورة صحيحة وهادفة.

1 ـ التعريف اللُّغوي: عندما نبحث عن معنى الصورة في المعاجم اللُّغوية نجد دلالتها تختلف من معجم لآخر، فهي مأخوذة من مادة (ص.و.ر)، في لسان العرب لابن منظور حيث يقول:" الصورة هي الشكل والجمع صَوَر، وصُور، وقد تصورته فتصوَّر الشيء: توهمت صورته، فتَّصور لي، والتصاوير التماثيل"(1). ، وفي معجم المُنجد" في اللغة والأعلام"، ومختار القاموس تعددت معاني الصورة بين الصفة والسقوط والصورة والشكل. وفي معجم الصحاح: الصورة جمع صور وهي المبادئ الأولية التي تتشكل بها مادة **المعرفة**، وفي المعرفة الصورة في الشيء الذي تدركه النفس الباطنة والحسن الظاهر. (2)، فالصورة ذات بعد فلسفي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما تحسه النفس، وارتباط الظاهر مع الباطن لتتكون الدلالة في الذهن وتتحول إلى معلومات ومعارف.

2ـ التعريف الاصطلاحـــــــــي: تُعد الصورة تجسيداً للواقع وتختلف عن كونها ثابتة، وتكون إما رسوماً (نقش، ألوان ...)، أو فوتوغرافية، فهي " شكل من أشكال الفنون الذي ينقل واقعاً ما، أو يبتكر مشهداً ما من نسج الخيال، انطلاقاً من واقع ملموس".(3)
وورد في المعجم المفصل في الأدب:" الصورة: هي الشبيه والمثل، وهي التي تقابل المادة، لأن الصورة إما تجسيد مادي كالصورة ينحتها المثّال أو يرسمها الرّسام، وإما تخيل نفسي يتخيله الأديب في كتابته".(4)، كما يعرفها سعيد بن كراد بقوله:" الأيقون / الصورة وهو كل الصور التي تحيط بنا والتي نودعها نسخة منّا، والعلاقة هنا قائمة على وجود تشابه بين الماثول وموضوعه".(5)

فالمنهج السيميائي هو الأقرب للإحاطة بدلالات الصورة، لما لها من غموض وباطنية، وكون الصورة مكثفة، و السيمياء بمقدورها فك شفرات ذلك التكثيف، سواء من ناحية شكلية أو لونية أو تركيبية، باعتبار الصورة مجموعة من الرموز المتشاكلة تعطي علامة لتنقل معنى معين.

3ـ أنواع الصـــــــــورة: تنقسم الصورة إلى قسمين هما:

أ ـــ الصورة غير المتحركة: وهي التي تضم الصور الساكنة (الثابتة)، مثل: اللوحة الفنية، والصورة الكاريكاتورية...إلخ.

ب ـــ الصورة المتحركة: وهي التي تكون فيها الصور مركبة ومتحركة مثل: أفلام الفيديو، والصور الرقمية المتحركة.

وهذا التقسيم يضم أهم أنواع الصورة المتمثلة في:

1 ـــ الصورة الصحفية الفوتوغرافية: يُعد التصوير الفوتوغرافي من الوسائل الجديدة لتسجيل الحقائق والمعلومات حيث يُمكننا إنتاج صورة تشبه الواقع كثيراً، مما يسجل اللحظات ذات الدلالة من الناحية الشخصية والاجتماعية".(6)

2 ـــ الصورة الإشهارية: فهي قديمة قدم التاريخ، ومع حلول " القرن العشرين ظهرت وسائل نشر جديدة وهي السينما والراديو والتلفزيون".(7)

فالإشهار يندرج ضمن النشاط التواصلي الذي يميز الحياة الاجتماعية من خلال تناولها كل الأنشطة التي يمارسها الإنسان بمختلف أشكالها باعتبار الإنسان كائناً تواصلياً في المقام الأول.

3 الصورة (اللوحة الفنية): تطور الرسم مع وجود الفن التشكيلي باعتباره يعبر عن الواقعية لرؤية جديدة وذلك باختيار الوضع المناسب للتعبير عن حالات معينة، فاللوحة الفنية تعمل على التعبير عن الأشياء أو محاكاة الواقع الذي يعيشه الإنسان. (8)

4 ـ الصورة السينمائية: لعبت السينما دوراً مهماً في الحفاظ على ثقافة الاستهلاك حية مفعمة بالنشـــاط وقام نجومها بالتأثير في الثقافة الشـــعبية للناس، وتحمل الصُّـــورة الســـينمائية معالجات قد تبدو متناقضـــة وهي تضـــم في إطارها الشـــكلانية والصـــور والرُّسومات المُسطحة. (9)

4 ـ وظائف الصورة: زادت أهمية الصورة مع التقدم التكنولوجي، ولما لها من حضور قوي في جميع المجالات، حيث تؤدي وظائف عدة تسعى لتحقيقها من بينها التواصلية، والتربوية، والسيكولوجية.

أـ الوظيفة التربوية: أخذت الصورة نصيباً وافيا، حيث أصبحت جزءاً هاماً من تطور العملية التعليمية و"الوســـائل البصـــرية" مهمة في عملية التعليم والتّعلم، لأنها تُشـــكل مصدراً مهماً للمعلومات كما في الخرائط والملصقات واللوحات التوضيحية.(10)

تطورت الصـورة وتنوعت تبعاً للتقدم التكنولوجي، باعتبارها وسـيلة تواصـلية وهادفة وقابلة للفهم من جميع الفئات العمرية. (11)

ب ــ الوظيفة التواصلية: الإنسان كائن اجتماعي يحتاج إلى التواصل في محيطه، مما أنتج ظهور وسائل تواصلية كثيرة ومتنوعة تسمح له بنقل الرسائل التواصلية، باعتبار الصُّورة وسيلة اتصال غير لفظية، ووسيلة محكمة لإتمام عمليات التفاعل بين الإنسان وأمته، وكثيراً ما يكون لدينا رأي أو فكرة لا نســتطيع أن نبوح بها، ولكن تصــدر منا إشــارات وحركات بين هذه الفكرة وغيرها (12)، إذاً الصــورة وسـيلة تواصــلية خلال المرحلة الإنسانية، لأجل التواصل.

ج ـ الوظيفة السيكولوجية: ترتبط الصورة ارتباطاً وثيقاً بسيكولوجية الإنسان، لأنها تحل له بعض المتطلبات النفسية والعقلية، فالإنسان يدرك الأشياء ويستدعيها من ذاكرته المصورة، وعندما يكتسبها لا تخزن مجردة بل مع مزيج من خبراته وتجاربه. (13) ، فالصورة الواحدة قد تعرض ما استطاع كتاب أن يقوله في فئة صفحة مثلاً وعندما نقرأ نحاول بشكل لاشعوري تصوير الكلمات والعبارات بشكل تقبله شاشات العقل (14)، هذا دليل واضح على نجاح الصورة في جذب الانتباه وتقديم رسائل مؤثرة ومقنعة.

ثانياً / العنوان:

يُعد العنوان من أهم عناصر النَّص الموازي نظراً لكونه مرتكزاً أساسياً في عالم النص، وعلامـة تطبع الكتـاب وتميزهُ عن غيره من الأعمـال الأدبيـة المُتميزة، فلولا العنوان لبقيت الكثير من الكتب مندســة في رفوف المكاتب، فهو ضــرورة كتابية ملحة

جعلت منه " مصـــطلحاً إجرائياً ناجحاً في مقاربة النص الأدبي ومفتاحاً يتســـلح به المُحلل للولوج إلى أغوار النص".(15)

1ـــ التعريف اللُّغوي: جاء في لسان العرب في مادة (عَنَنَ) بمعنى "عنَّ الشيء يُعنُّ عننا وعَنونا، ظهر أمامك، وعنَّ يعنّ عنًّا وعُنونًا واعتّن: اعترض وعرض".(16)

ويضيف قائلاً: عننت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضته وصرفته وصرفته إليه وعنَّ الكتاب يُعنَّه عنًّا وعننّه، كعنونة وبمعنى واحد مشتق من المعنى.

وقال اللحياني: عننت الكتاب تعنينا وعننتُه... سمي عنواناً لأنه يُعنَّ الكتاب من ناحيته.

وتأتي بمعنى الوسم أو السّمة أو العلامة، قال ابن سيدة: وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي الأثر.

2ـــ التعريف الاصطلاحي: عرفه "ليوهوك " المؤسس الأول لعلم العنونة في كتاب "سمة العنوان" بقوله:" هو مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه و تعينه، تُشير إلى محتواه ولتجذب الجمهور المُستهدف ".(17) ، فبالعنوان يعرف محتوى النص وهو الذي يعطيه هويته، فهو بمثابة العمود الفقري للجسم، فهو السلطة المُطلقة للنّص ويعرفه خالد حسن بقوله:" هو علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسيو ثقافي خاص بالمكتوب".(18)

فالعنوان رسالة لُغوية نعرف من خلالها هوية النَّص، لأنه هو الوصي عليه وهو صاحب السلطة المطلقة، فالعناوين هي الركيزة الأساسية لأي عمل إبداعي فهي صاحبة الشهرة والتميز، لأن الأعمال الأدبية تشتهر بعناوينها.

3ـ أهمية النص:

تكمن أهمية العنوان في كونه بوابة عبور تسهل على القارئ عملية الغوص في أعماق النص لفك شيفراته ودلالاته، فالعنوان يمثل جسر عبور للمتلقي وأداة لكشف أسرار النص، ولا يمكن أن ينفصل على القاعدة الأساس (النص)، فأهمية العنوان ليست علامة لغوية فحسب بل هو أداة تسهل على القارئ اختيار ما هو بحاجة إليه فهو على أهميته "أصبح علماً مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها ويوازي إلى حد يعيد النَّص الذي يسمه. (19) ، فالعنوان هو الثُّريا التي تضيء عوالم النص وتساعد على كشف أغواره وأعماقه فيصبح العنوان بذلك ضرورة لابد منها، باعتباره أداة مساعدة للقارئ تعينه على اقتحام أغوار النص، وتزداد أهميته في الشعر أو النثر خلال قراءة

النص، وذلك لأن القارئ يتوجه إلى النص وقد علقت في ذهنه إيحاءات العنوان ورمزه.

ونخلص إلى أن العنوان ركيزة أدبية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في أي عمل إبداعي.

4 ـ أنواع العنوان:

يعد العنوان ممثلا شرعيا لآلية العنونة أو نتاجاً لممارستها، سرعان ما يبدأ بالتفريغ ليبدو كجهاز يقوم بوظائفه على نسق متكامل من خلال العناصر التي ينطوي عليها (20)، وتتعدد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها ومن أهمها:

أ ـــ العنوان الحقيقي: وهو ما يحتل واجهة الكتاب، ويكون واضحاً للمتلقي ويسمى العنوان الحقيقي أو الأصلي ويعد بطاقة تعريف تعطي للنص هويته لتميزه عن غيره.

ب ـ العنوان المُزيف: وهو ما يأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي ويتموقع غالباً بين الغلاف والصفحة الداخلية وتعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي إن ضاعت صفحة الغلاف، ولا حاجة للتمثيل لأنه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي.

ج ــ العنوان الفرعي: يأتي بعد العنوان الأصلي مباشرة لتكملة المعنى وغالباً ما يكون عنوانا لفقرات أو مواضيع، داخل الكتاب ويُسميه بعض العلماء بالعنوان الثانوي مقارنة بالعنوان الأصلي.

د ـ العنوان التّجاري: يقوم على وظيفة الإغراء من أبعاد تجارية وهو يتعلق بالصحف والمجلات والمواضيع المعدة للاستهلاك وينطبق أكثر على العناوين الحقيقية.(21)

قسم النقاد العناوين من حيث مضمونها وارتباطها بالنصوص إلى قسمين:

هـ ـ العناوين الموضوعية: وهي التي تتعلق بمضمون النص وتصفه بعدة طرق فمنها ما يعين المواضيع الأساسية للكتاب دون تصور ومنها ما يعتمد على المجاز المرسل والكناية المتعلقة بموضوع يتعمق فيه الحديث.

و ـــ العناوين الإخبارية: وهي التي تهدف أساساً إلى إظهار النص في حد ذاته لا موضوعه مثل (صفحات، كتابات)، ويكون هذا العنوان في الوقت نفسه استفهاميا وذو مرجع ذاتي. **(22)**

5 ـ وظائف العنـــوان:

لقد تعامل الباحثون مع العنوان معاملة النص الكامل تجري عليه وظائف "جاكبسون" كما تجري على أشكال الخطاب الأخرى وقد حدد جينيت في كتابه "عتبات " أربع وظائف للعنوان تميزه عن باقي أشكال الخطابات الأخرى، وهي كالتالي:

أ ـــ الوظيفة التعينية: هذه الوظيفة تتكفل بتسمية العمل الأدبي وهذه الوظيفة "تشترك فيها الأسامي أجمع وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية بل هي رواسم تهدي إلى الثبات أو المنحوتة أو الرّسم"(23)، فهي تسعى إلى مطابقة العناوين مع نصوصها دون أن تنفصل عن بقية الوظائف لأنها إلزامية في ك الأعمال الأدبية.

ب ـــــــ الوظيفة الوصفية: يسميها جيرار جينيت "الإيحائية " وهي النص " بأحد مميزاته إما موضوعيته مثل (هذا الكتاب يتحدثُ عن ...)، وإما خبرية، تعليق على هذا الكتاب (هذا الكتاب هو) وتسمى الوظيفة الوصفية للعنوان"(24)، وهي لا تقل أهمية عن الوظيفة الأولى.

ج ـ الوظيفة الإيحائيـــة: ترتبط ارتباطا وثيقا بالوظيفة الوصفية سواء كان ذلك بقصد من الكاتب أو لا، فهي ضرورية ولا يمكن التخلي عنها، وتعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيجاد والتلميح، إلا أنها ليست قصدية لذلك دمجها جينيت مع الوصفية فلا نقول وظيفة إيحائية بل قيمة إيحائية لأن الإيحاءات في العناوين لها دورٌ فعال في بلورة العنوان ولها أهمية بالغة في فهم القصد الذي يؤوله القارئ قبل الخوض في غمار النص.

د. الوظيفة الإغرائيـــــــة: تسمى بالإشهارية وهي الوظيفة المهمة والمميزة للعنوان بحيث تغرر القارئ وتثير فضوله وتحببه في العمل الأدبي وتزيد من حماسه، كما تعمل على لفت انتباه القارئ لتزيد من مبيعات هذا العمل الإبداعي، ولكن جيرار جينيت يرى بأن هذه" الوظيفة مشكوك في ناجعتها عن باقي الوظائف وهي في حضورها أو غيابها تستقل بأفضليتها عن الوظيفة الثانية والثالثة"(25).

فحضورها في العنوان هوما يظهر إيجابيتها أو سلبيتها وذلك حسب المستقبلين وتعتبر هذه الوظيفة غاية هادفة في استمالة القُراء وجذبهم بصورة منمقة بغض النظر عما يكون عليه المضمون.

ثالثاً / تحليل صورة "المكحلة" للأديب الليبي أحمد عقيلة، تحليلاً سيميائياً.

1 ـ ملخص المجموعة القصصية:

المجموعة القصصية بعنوان المكحلة للكاتب الليبي أحمد عقيلة.

تحكي المجموعة القصصية على العديد من المواضيع المهمة في حياة الإنسان بداية من الحالة المعيشية التي يعاني من خلالها الفقر والحرمان، والظلم القاهر من بعض البشر، إنها المعاناة الداخلية لخلجات النفس، والخارجية التي تتمحور في التعامل مع

الطبيعة المحيطة والبشر، أيضا هناك عدة إشارات للتمسك بالتراث العربي والانتماء القومي مهما تباعدت المسافات واختلفت الظروف.

وبالرغم من ذلك كله إلا أن الأديب وضع الأمل والتفاؤل مفتاحا لكل الصِّعاب التي تواجهنا في هذه الحياة، اكتشفنا ذلك من استخدام الأديب لبعض المصطلحات المليئة بالحيوية والإيمان القاطع بأن الأمل هو جوهر الحياة حلوها ومُرِّها.

يستخدم عقيلة أسلوباً سردياً يمزج بين البساطة والعمق، مما يسمح للقارئ بالتفاعل مع الشخصيات والمواقف بشكل مباشر. كما تتناول القصص قضايا إنسانية عامة، مثل الحب، الفقد، والصراع الداخلي، مما يجعلها ذات صلة بالقُراء من مختلف الخلفيات.

ويتميز أسلوب الكاتب بالتصوير الدقيق للمشاهد والأحداث، مما يمنح القارئ إحساساً بالتواجد في قلب الحدث، كما يعتمد على اللغة البسيطة والحوارات الواقعية، مما يجعل القصص قريبة من الواقع ومعبرة عن التجربة الإنسانية.

2 ـ تحليل صورة الغلاف سيميائياً:

يعد غلاف المكحلة تكويناً بصرياً يعتمد على التباين والتركيز على عناصر محددة سنقوم بتحليل مكوناته الأساسية لفهم بنيته الدلالية.

أ ـ العناصر البصرية:

ـــــ الصـــــورة: يتميز غلاف المكحلة بتصميم بصري دقيق يعكس عمق المحتوى الادبي والرمزي، فنجده يتصدر صورة لعين بارزة في الجزء العلوي الايسر من الغلاف، بنظرة ثاقبة تحمل العديد من المعاني منها الألم والغضب والحزن، والأمل والتفاؤل حسب الرؤية الخاصة للأشياء.

فنجد صورة العين مرسومة بشكل تخطيطي بالحبر الأسود، وتنظر مباشرة أو قليلاً نحو اليمين، وفي الأسفل يظهر جزءاً من الوجه فقط، مما يوحي بالتجزئة أو التركيز الشديد عن النظرة للواقع المعاش بكل إيجابياته وسلبياته، واختيار الكاتب لصورة العين والمكحلة يعكس ارتباط المجموعة القصصية بالتراث والثقافة العربية فالكحل ليس مجرد زينة بل ذاكرة وانتماء، وربما يشير إلى موضوعات تتعلق بالهوية، الجمال الحسي والمجازي، كما قد يوحي بالحكمة في معالجة بعض الأمور، وعندما نوظف الاستخدام البصري لهذه الصورة نجدها قد ارتبطت بالعنوان ارتباطاً وثيقاً.

فالمُكحلة هي الأداة التقليدية لتجميل العيون، مما يثير فضول القارئ حول محتوى الرّواية والتعمق في محتواه، والغلاف بهذه الصورة المنسقة ذات التأثير المباشر في

نفســـية المتلقي من خلال جذب الانتباه وتحريك المشـــاعر والأحاســـيس للغوص في محتوى المجموعة القصصية.

ـــــ **العنـــــوان:** فهو مكتوب بخط عربي، أسود عريض وبارز يحتل الجزء الأوسط السُفلي من الغلاف، وكُتب اسم المؤلف أعلى الرّواية باللون الأبيض داخل مستطيل أحمر اللون، مما يدل على تناسق الألوان بصريا وجذب الانتباه من أول نظرة للغلاف، وفي الأسفل وفي نفس المستطيل الأحمر كتبت فيه مختارات (مختارات قصصية) وتحتها مباشرة على اللون الترابي دار النشر (دار الفرجاني).

أما بالنسبة للواجهة الخلفية فنجد تصميمها مختلف عن الواجهة الأمامية فكانت رسمة العين في الجانب الأيمن باللون الأسود تتصدر الزاوية العليا من واجهة الغلاف الخلفي، متناسقة مع لون الأحمر الداكن لخلفية الغلاف، وطبعت عليه ثلاث جزئيات باللون الأبيض، كإشارة قوية على أهمية العنوان (المكحلة)، وما يحمله من دلالات تتوافق مع مضمون المجموعة القصصية، فالجزئية الأولى كانت لـ (مفتاح العماري، يشيد فيها بمكانة الأديب أحمد عقيلة في استعماله للخيال بصورة مهذبة ورقيقة، والجزئية الثانية كانت لـ (وديع العبيدي) الذي ركز على جمال الأسلوب عند أحمد عقيلة، والجزئية الأخيرة لـ (اشتيوية حسين بن محمود)، أشاد بقيمة الإثارة والتشويق عند عقيلة.

فصورة الغلاف بكل محتوياتها تهدف إلى تعميق أفكار الكاتب بالخوض المباشر في غمار المختارات القصصية المتنوعة لأخذ العظة والعبرة في كل ما يدور فيها من أحداث.

نود أن ننوه إلى أن الكاتب قد اختار مقطع مميز من قصة المكحلة وجعلها تتصدر الغلاف الخلفي، لإبراز البؤرة المحورية التي تدور حولها أحداث القصة ألا وهي حب الانتماء والأصالة، ولكي يثير اهتمام القارئ ويزيد من فضوله وحبه للعمل الأدبي دون ملل أو تقصير.

ـــــ **الألـــوان:** لقد استخدم الكاتب في الغلاف تدرجات للألوان الداكنة بصورة ملفتة للبصر، مما يضفي جواً من الغموض والعمق، ليعكس لنا الأجواء الدرامية أو التأملية في المجموعة القصصية.

فالألوان الداكنة بشكل عام تشير إلى التاريخ أو الدراما أو الأحداث الجادة، فالأسود لون الفخامة والهيبة، وقد يرمز للغموض، الحزن، القوة، أو التقليد.

واللون الأحمر يعطينا دلالة نفسية تعزز الطموح والعزيمة، وتبعث فينا النشاط، وتمنح الثقة والتفاؤل، خاصة وأنه يقوي الشعور بالعاطفة في جو يسوده الدفء والطمأنينة.

أما اللون الأبيض فهو اللون الروحاني الذي يبعث في النفوس الطمأنينة والسلام، ويحمل في طياته التجدد والإشراق، يرمز على بداية جديدة مليئة بالأمل والنزاهة وكونه المصدر الأساسي للطاقة النقية، ومبعث للصفاء والتسامح، فدلالته تختلف حسب السياق القصصي، أيضا الحالة النفسية تعطي دلالة مغايرة لاستخدام اللون الأبيض، والفترة الزمنية تشكل محوراً خطيراً في استخدام اللون وتوظيفه داخل النص الأدبي. (26)

فالألوان الترابية كالبني بدرجاته والبيج عندما تتداخل مع اللون الأسود فإنها توحي بالعمق والأصالة، والتراث، والحنين على الماضي.

وفي الأخير نصل إلى أن الشكل الخارجي للمجموعة القصصية نجده دال على المتن الحكائي ومعبراً عنه، وأنه لم يوضع اعتباطاً بل وضع بحرفية تامة، وكان الغلاف جسر العبور للمتلقي للغوص في عالم النص القصصي على جانب العناوين واسم المؤلف ودور النشر وغيرها من الأدوات التي أدت وظيفة جمالية داخل النص الأدبي، فالبشر لا يستطيعون وصف الأشياء دون التعبير عن ألوانها.

وبعد دراسة الغلاف والعنوان الرئيسي، انتقلنا مباشرة إلى دراسة العناوين الداخلية، فهي لا تختلف عن العنوان الرئيس في فكها لشفرات النص، وقد جاءت عناوين مجموعتنا القصصية في ستة وخمسين عنوانا فرعيا وهي كالتالي:

لحظة عابرة ــ على هامش المعركة ـــ الأبكم ـــ العقد ـــ زينب ـــ الذئب يختن أبناءه ـــ زغاريد في العتمة ـــ الدبابة ـــ ترقب ـــ دم ـــ أناقة ـــ زيارة تفقدية ـــ من يوقف المطر؟ ـــ حبل الغسيل ـــ جيران ـــ دوائر ـــ الكلب الرابع ـــ انتظار ـــ خط أحمر ـــ إناء الشاي ذو الزهور الحمراء ـــ زيتونة الوادي ـــ رغوة ـــ العالق ـــ الهمزة ـــ السجادة ـــ السجين ـــ الحافلة ـــ منطقة نفوذ ـــ قيلولة ـــ نصف قرش ـــ نشرة الساعة العاشرة ـــ الفخ ـــ ونيس ـــ امرأتان ـــ الممرضة ـــ قبل مغيب الشمس ـــ فأر المكتبة ـ الكلب الراكض على حافة الطريق ـــ الشفرة ـــ غبار ـــ إيقاع ـــ جنازة ـــ الدرب الأحمر ـــ البندقية ـــ رسالة إلى الله ـــ العجين ـــ عصافير ـــ الخرساء ـــ غناء الصراصير ـــ الصندوق الظهور الأول لفخامته ـ الحمار الذي يسدُّ الطريق ـــ الصورة ـــ البرطيل ـــ نافذة مقضبة ـــ وجُوه.

اخترنا بعض العناوين لتحليلها على سبيل المثال لا الحصر:

ـــ غبار:

الكاتب يوظف لنا صورة دقيقة عن واقعنا المعاش، فمن الصعب العثور على شخص

أصـــيل ونظيف المعدن، ولا يوجد عليه غبار النفاق والزيف، فقال:" من الصـــعب أن نجد شـــخصـــاً لا غبار عليه"(27)، ومع ذلك كله فالدنيا مازالت بخير والإنســـان النقي موجود ومازال يحافظ على هويته العربية العريقة.

ـــــ على هامش المعركة:

نلتمس في هذا العنوان نوع من الأمل مع بداية الصـــباح الماطر المليء بالانتصـــارات التي حققها الجنود وهم يهتفون في حماس شـــديد بالنشـــيد الوطني، وآمر الكتيبة يخرج من جيبه الدفتر الذي أصـــابه البلل يراجع فيه عدد الضـــحايا واســـماءهم، ومن شـــدة إحســـاســـه بالفخر والألم فإنه لا يلتفت إلى الصـــخور التي تلمع في الســـفوح، لأن الانتصارات فاقت التوقع.

ـــــ زغاريد في العتمة:

في هذا العنوان يتجسد معنى الثبات والتمسك بالحياة، وتكوين رؤى مستقبلية تحمل بين طياتها الصـــمت القاتل الذي يبر عن عدم تقبل الظلم ومســـايرة الواقع الســـلبي على الأرض الحرة في ظل وجود الأسلاك الشائكة التي تعبر عن فرض القيود ومراقبة الحريات.

ـــــ حبل الغسيل:

يبدو أن الحزن يخيم على الكاتب في معظم عناوين المجموعة القصـــصـــية، فنجد هذا العنوان (حبل الغسيل) الذي اختار الأرملة رمزاً للكفاح تنشـر عليه فساتينها السـوداء وكأن الحزن ملاصـق لها في حياتها وما تعانيه من فقدان لسـندها الذي كان يحمل عنها كل صـــعاب الحياة، فجأة تركها تواجهها وحدها، واســـتعمل اللون الأحمر للدلالة على عمق المعاناة وبعدها ذكر الظلمة ليمتزج الأحمر مع الأسود ويعبر عن حجم المعاناة.

ـــــ رسالة إلى الله

العنوان يحمل بين طياته المرجعية الدينية والإيمان بالقضـاء والقدر في كل الأمور، وتتجلى حكمة الله في القدر لأولئك الذين يؤمنون به ويسلمون أمرهم لله فيقول الكاتب: يا ربي.. أعد إليَ لوح الشـــوكولاطة.. أو أرســـل لي لوحاً آخر من الجنَّة.. فقد أخبرنا المُعلم أنك قادر على كل شيء.. وأن لديك جنة مليئة بالأشياء الحلوة"(28).

فـالطفل يقدم دعـائـه لله وكلـه أمـلٌ في نيـل مراده من الله عز وجـل بنوع من الأمـل والتفاؤل.

ومن خلال دراستنا لعناوين المجموعة القصصية نستنتج:

أن الكاتب أحمد عقيلة قد سلك طريق واحد في صياغته للعناوين بداية من العنوان الرئيس (المُكحلة)، وصولاً إلى آخر عنوان (وجوه)، فنلاحظ أن كل العناوين كانت حاضرة في تفسير معطيات الحياة المختلفة ما بين حزن وغضب وألم، مقابل التمسك بالحياة، وزرع المحبة والألفة والتفاؤل، والمحتفظة على الهوية العربية، وهذا ما أراد الكاتب أن يفصله لعامة القُراء، وقد شكلت هذه العناوين نقلة مهمة في نهج الحياة ومتطلباتها وبأنها لا تقف عن حدٍ معين بل تدعو للجد والاستمرار.

الهوامـــــــــش:

*أحمد يوسف عقيلة، ولد في مدينة الجبل الأخضر_ ليبيا، قاص ومدون ليبي وباحث في التراث الشعبي، تحصل على الشهادة الثانوية بالقسم الادبي، كتب في القصة القصيرة والبحث في التراث، له العديد من الأعمال منها المخطوطات والقصص والتراث الشعبي، ومن أشهر اعماله: الخيول البيض التي ترجت إلى اللغة الفرنسية، غناء الصراصير، قاموس الحكم والأمثال الليبية، خرايف ليبية، وغيرها من الأعمال القيمة.

1 ـ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ت. عامر حيدر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1، 2003م، ج4، مادة (ص. و.ر)، ص85.

2 ـالجوهري، مختار الصحاح في اللغة والعلوم، ت. عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ب ط، 1974م، ص744.

3 ـ جاك أمون، الصورة ترجمة ريتا الخورين مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2013م، ص 7.

4 ـ محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1999م، ص 591.

5 ـ سعيد بن كراد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م، ص 117.

6 ـينظر: عبيد الصبيطي ونجيب نجوش، الدلالة والمعنى في الصورة، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، ب ط، 2009م، ص 86.

7 ـ قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيمولوجية لأشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب، ط1، 2005م، ص 106.

8 ـ ينظر: سعيد بن كراد، الصورة الإشهارية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009م، ص46.

9 ـ ينظر: عقل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط1، 2001م، ص 19.

10 ـ ينظر: محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار نواف العدواني، ب ط، 2004ف، ص 127.

11 ـ ينظر: المرجع السابق، ص 197.

12ـ عماد فاروق محمد صلاح، الاتصال الإنساني في الخدمة الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2010م، ص 119.

13 ـ خليل محمد الراتب، التصوير الصحفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 82.
14 ــ ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.
15-عبد الناصر حسن محمد، سيموطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، دار النهضة العربية، ب ط،2002م، ص 7.
16 ـ ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنَّ)، م11، ص 31.
17 - عبد الخالق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008ف، ص 67.
18- خالد حسن حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، ب ط، 2007، ص77.
19 ـعبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة، سوريا، ط1، 2010، ص 47.
20 ــ خالد حسن، في نظرية العنونة، ص 87.
21 ــ ينظر: المرجع نفسه، ص 52
22 ــ ينظر: عبد الحق بلعابد، ص 82.
23 ـــ بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة ـ عمان، ط1، 2001م، ص 50.
24 ـ عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 83.
25 ـــ المرجع نفسه، ص 88.
26 ـ ظاهر محمد هداع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، دار الحامد ــ عمان، ط1، 2008م، ص 78.
27 ــ أحمد يوسف عقيلة، المكحلة (مختارات قصصية)، دار الفرجاني، ط 1، 2023م،ص 41.
28 ـ المصدر نفسه، ص 46.

تاريخ الاستلام 21 / 7 / 2025م تاريخ القبول 30 / 7 / 2025م